# التربية الدينية الإسلامية
# وتحديات القرن الحادي والعشرين

للدكتور/ عبد الوهاب محمد كامل(*)

## المقدمة والتساؤلات:

الحق تبارك وتعالى يذكر في كتابه العزيز إنما يخشى الله من عباده العلماء، والخشية من الخالق عند العلماء تمثل قوة دافعة حضارية تدفع بالمسلمين إلى التقدم والازدهار والرخاء والتحكم الذاتي ومواجهة طوفان متغيرات العصر. أن العقيدة الإسلامية ظلت وستظل في ضوء علم مقارنة الأديان أقوى وأعظم العقائد الإيمانية الدينية التي جمعت بين الدنيا والآخرة في منظومة رائعة تقدم للإنسان الأمل والسعي وراء الدنيا، وفي نفس الوقت تدفعه إلى الأعمال الصالحة والعبادة الصحيحة ابتغاء مرضاة الله طمعا في الجنة ووقاية من عذاب النار ويشهد التاريخ بالإدلة المادية الدامغة أن الدولة الإسلامية العالمية قادت وسيطرت على العالم بأسره قرابة خمسة قرون. بداية من القرن الثامن الميلادي وحتى منتصف القرن الثالث عشر ميلادية، وعندما نتساءل عن ما الأسباب التي أدت إلى ذلك النجاح الرائع في تلك الفترة؟ ونجد الإجابة ببساطة شديدة تنحصر في شهادة لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قد ظهرت جلية واضحة راسخة واثقة في التطابق التام بين الأقوال والشعائر والطقوس من جانب وبين الأفعال والأعمال التي يؤديها المسلم من جانب آخر، ويعني ذلك أن المنهج الإسلامي قد أثبتت وجوده قولا وعملا. فانتصر

(*) أستاذ علم النفس وكيل كلية التربية جامعة طنطا

وانتشر وساد أعمالاً لقوله تعالى: ﴿كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ صدق الله العظيم. والذى يقوم بتحليل تلك الفترة يجد أن المنهج الإسلامي في الحياة قد شدد واهتم وارتكز على السلوكيات القرآنية التى يمكن رصدها بدقة وموضوعية دون التركيز فقط على الحفظ والتقليل الأعمى والتهيؤات بدون فهم وتحليل وتطبيق عملى.

من أعظم العلامات التى يسجلها التاريخ على المسلمين في تلك الفترة انحصرت في: الصدق الإخلاص والأمانة والدقة والموضوعية لدرجة أن جميع الأعمال العلمية والبحوث المبتكرة بما تحمله من صدق ودقة وموضوعية كانت تترجم إلى اللاتينية وإلى مختلف اللغات (كويلرينج) سنة ١٩٥١م.

كما أن صادرات المسلمين الفكرية بجميع المجالات كانت تغزوا جميع بلاد العالم ولا يغيب عن عقولنا أن إتقان اللغة العربية كان شرطاً أساسياً لمن يريد أن يتعلم العلم والقرآن.

ويرى جورج سارتون SARATON أن الدين الإسلامي كقوة فكرية جمعت قلوب الناس على التوحيد كان سببا أصيلا في انتشار العلم الإسلامي الذى غزا العالم أجمعه وعلى الأخص في العصور الوسطى وانتصار الدين الإسلامي ممثلاً في العلم الإسلامي قد حدث كنتيجة حتمية لسببين:

١- قوة العقيدة والإيمان كمصدر للطاقة المحركة لنشاط المسلمين.

٢- المنهج العقلى وقدرتهم على نقل وإعادة وتطوير دروس الماضى من خبرات الأمم المختلفة. (كويلرينج: الشرق الأدنى مجتمعه وثقافته الألف كتاب رقم ١١٦).

ويوضح زكى نجيب محمود في كتابه رؤية إسلامية "كيف يعود الإسلام إلى قوته، إذا هو جعل العبادة تتسع في معناها لتشمل بكل جدية واهتمام محاولات الكشف العلمى عن أسرار الكون كشفا لايقتصر على مجرد العلم في ذاته بتلك الأسرار بل يجاوز ذلك إلى تحويل العلم إلى عمل "وعندما نتعلم من الآيات القرآنية والأحاديث فمن الضرورى أن تتحول إلى عمل وسلوكيات نأخذ فيها بالأسباب. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إنا مكناه في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا. فأتبع سببا﴾. كما جاء في القرآن الكريم ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾.

والله سبحانه وتعالى قد مكن الإنسان في الأرض وسخر له كل شيء لكى يحسن تعمير الكون من خلال تحقيق مضمون الإسلام. "الدين والجسم ممثلا في العرض، النفس، المال، العقل"، وقد نجحت جميع الدول الغير الإسلامية فيما مضى في الاستفادة العظيمة من جوهر الإسلام وعظمته حيث يوضح المؤرخ الأمريكى درابر: كيف أن أهل الفكر في الغرب في نهاية القرن الثامن الميلادى يندبون حظهم ويتحسرون لأن الإسلام لم يدخل بلادهم حيث أظهر ذلك المؤرخ الفرق الهائل بين حضارة دول الإسلام وحضارة أوربا التى غرقت في دياجير الظلام أكثر من خمسة قرون.

- هل يأخذ المسلمون بالأسباب في ذلك العصر؟

- هل يصدر المسلمون العلم والفكر أم هم الآن مستهلكون سلبيون في مواجهة طوفان القرن الحادى والعشرين؟

– هل سنظل نكتفى بالشعائر والطقوس المظهريـة دون الجوهـر العملـى والتطبيق في الحياة؟

– ما الذى يمكن أن يؤديه تدريس التربيـة الدينيـة الإسـلامية الـذى يقـوم على مجرد الحفظ والتقلين أمام طوفان" الديش Dish وثورة المعلومات وثورة الإتصالات والهندسـة الوراثيـة والطاقـة النوويـة؟ والأقمـار الصناعيـة وسـائل الإعلام المتطورة؟

– هل يمكن أن يكتسب المسلمون المناعة الفكرية الإيمانية العمليـة ضـد محاولات التغريب التى يتعرض لها العالم الإسلامي؟.

– هل آن الآوان لتحويل التربية الدينية من مستوى الحفـظ والتلقين إلـى برامج تحقق للمسلمين مايصدقه العمل؟

وتهدف الدراسة الحالية إلى توضيح:

– النضج الدينى والتربية الدينية.

– التربية الدينية بالترهيب أمر مرفوض.

– متطلبات التربيـة الدينيـة الإسـلامية لمواجهـة تحديـات القـرن الحـادى والعشرين.

– السلوكيات القرآنية وكيفية اكتسابها.

– التوصيات.

# النضج الديني والتربية الدينية

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾، تشير تلك الآية الكريمة إلى أن الإنسان يمر بمراحل تكوينية في جميع الجوانب لينتقل من الضعف إلى القوة والنضج ثم الضعف مرة أخرى.

وكما أن الإنسان ينتقل من مرحلة عدم النضج في جميع الجوانب الجسيمة، الانفعالية، العقلية، والمعرفية، إلى مراحل النضج والفهم لنقول: إن ذلك الفرد ناضج جسيماً وفكرياً وعقلياً وانفعالياً بالإضافة إلى النضج في التصرفات، فإن التربية الدينية الإسلامية يجب أن تساعد في الوصول إلى النضج الديني، فالفهم الساذج السطحي، الحرفي الضيق يمنعنا من مواجهة متطلبات القرن الحادي والعشرين ويشير إلى عدم النضج الديني وإن كان الإنسان يرقى بعباداته وأفعاله وأعماله من مستوى إلى مستوى أعلى، فمن الغريب جدا أن نجد شباباً لم يمر بالمراحل الأساسية في تعليم واكتساب المفاهيم الدينية وقد اعتبر نفسه أميراً للمؤمنين وسط جماعته وهو لايزال غير ناضج من الناحية الدينية. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الأسنان (غير ناضجين) سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية ولا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية».

ومن الضروري للغاية أن تحقق التربية الدينية النضج الديني والذي يعني استيعاب المفاهيم الدينية بالتدريج طبقا للعمر الزمني في كل مرحلة

ولايصح إطلاقا أن نلزم الأطفال في مراحل الحضانة والمدرسة الإبتدائية بأمور صعبة وطقوس شديدة لاتتناسب مع المرحلة التعليمية، فعندما يتم غرس المظاهر دون السلوك والتعصب الأعمى والفهم الخاطئ فإن ذلك يؤدى إلى الانغلاق الديني والفكري. ولعل أرقى صورة النضج الديني يمكن تحقيقها عندما تقترن الفروض الخمسة الأساسية للإسلام بالصدق والإخلاص والإتقان في العمل وتحصيل العلم ومحو الأمية وزيادة التصدير وذلك من خلال دروس عملية وتحليل السور والآيات من خلال المواقف المدرسية واليومية.

ويؤكد يوسف القرضاوى في كتابه الإيمان والحياة على ضرورة ربط الإيمان بجوانب حياة المجتمع، وليس الإيمان هو مجرد إعلان المرء بلسانه أنه مؤمن، وليس هو مجرد ذهنية بحقائق الإيمان وإنما هو في أخلاق حية وأعمال ناصعة.

مما سبق يتضح أن النضج الديني هو حتمية التطابق بين الأقوال والأفعال، وتصديق العمل على ما وقر في القلب. وحتى يمكن الوصول إلى نضج ديني سليم لابد من:

١- القدوة والنموذج.
٢- مستوى المعرفة.
٣- التذكرة.
٤- الفهم
٥- الممارسة العملية التطبيقية.

ولعل تقييم الوضع الراهن للتربية الدينية الإسلامية يشير للأسف الشديد أننا مازلنا فقط عند مستوى الحفظ والمعرفة وهو أدنى مستوى للنضج الديني حيث من الضرورى التدرج إلى المستويات الأعلى التى تنتهى بالتطبيق العملى، ثم يصحح النسان أخطاءه باستمرار. وخلاصة القول: إن مستوى التربية الإسلامية في المدارس والمؤسسات التربوية والإعلامية لايرقى

بالإنسان المصرى لكلى يستقبل ويواجه تحديات ومطالب القرن الحادى والعشرين.

## التربية الدينية بالترهيب أمر مرفوض

تلجأ جميع النظم السياسية والدينية والحكومية إلى أسلوب الترهيب لتعديل سلوك الفرد أو لإجباره على تنفيذ أمر معين دون الآخر.

والذى يقرأ في تاريخ الأمم يجد أن هذا الأسلوب يؤدى حتما إلى التدمير الحقيقى للبشرية، وأن نجاحه المؤقت ليس دليلا على صلاحية الترهيب في التربية، ذلك لأن الترهيب يمثل درجة عالية وحرجة من الخوف لايحمد عقباها، فالإنسان الحر ذو الشجاعة الأدبية ذو العقل الراجح هو القادر على الإبداع والتفكير والبناء والتنوير.

ولعلنى أسجل في ذلك المقام أن هناك العديد من مواقف الترهيب التى تصل إلى حد القتل المعنوى للطفولة تمارس داخل مؤسسات رعاية وتربية الأطفال في دور الحضانة لمرحلة ماقبل المدرسة، بما يسئ إساءة شديدة للتربية الإسلامية، فعندما نزرع الخوف والرعب في أطفالنا باسم الدين فإن النتيجة الحتمية هى سلب الشخصية والإرادة والحرية، فالتخويف والترهيب من الاستماع للموسيقى وممارسة الألعاب العقلية كالشطرنج والألعاب المسلية المنشطة للذكاء والنشاط الفنى الحر، يؤذى بشدة ويؤدى إلى تعطيل أجزاء كثيرة من المخ البشرى، فإذا كان الجسم يحتاج إلى جميع أنواع المواد الغذائية بشكل متكامل فإن المخ يحتاج لكى يكتسب صفات العقل المتكامل إلى جميع أنواع المعلومات التى تتفاعل معا ليتمخض عنها السلوك القويم والقدرات والشخصية والابتكارات والتكنولوجيا... إلخ بشرط أن يتم تقديم المعلومات

بالنوع والقدر والمستوى الذى يناسب كل مرحلة عمرية.

إن جميع أطفال العالم تستمع باللعب والموسيقى والرياضة والأنشطة الفنية الحرة وقد رخص الإسلام للأطفال فترة تبدأ من ميلاده وحتى البلوغ أن يستمتعوا بكل معطيات العصر التى تنمى الطاقات الجسمية والعقلية والمهارات العلمية... إلخ.

ونحن باسم الدين نمنعهم من ممارسة تلك الأنشطة المتاحة جهلا منا بما أوصى به الدين.

## متطلبات التربية الدينية الإسلامية لمواجهة تحديات القرن الحادى والعشرين

وحتى يمكن بناء مقررات للتربية الدينية الإسلامية تضع البراعم الصغيرة من الأطفال والتلاميذ وكذلك الأجيال القادمة في الطريق السليم لمتغيرات القرن الحادى والعشرين، يمكننا أن نطرح التساؤلات الآتية:

- أين موقع التربية الدينية الإسلامية من ثورة المعلومات والاتصالات التى تفرض نفسها وتتغلغل بشدة رغما عن إرادة المجتمع الإسلامي وبدون رضاه؟

- أين موقع التربية الدينية التى تقوم على مجرد الحفظ والتلقين فقط دون العمل من ثورة الهندسة الوراثية؟ وثورة الإرسال عن طريق التليفزيون ذاتى الطبق Dish والأعوام القادمة سوف تشهد بسرعة اختفاء جميع موديلات التليفزيونات الحالية ليجد الإنسان المسلم نفسه أمام مجموعة من الأذرة يضغط عليها لينتقل إلى أى مكان في العالم بعيدا عن أى إدارات للرقابة على المصنفات، وهنا يبرز دور التربية الدينية الإسلامية في إكساب

الأطفال بعقل وحكمة ونظام أساليب الرقابة الذاتية Self Monitoring إعمالا لما جاء في الأثر «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم» والإجابة على تلك الأسئلة تنحصر في أن جميع المؤسسات الدينية وجميع المقررات الدينية تهتم بالحفظ والاستظهار الذاتى بدون إعمال العقل والموضوعية في تحويل الأحاديث والآيات القرآنية الى برامج عمل.

**كيف تواجه التربية الدينية الإسلامية تحديات القرن الحادى والعشرين:**

وللخروج من مأزق مواجهة القرن الحادى والعشرين بجميع تحدياته يجب:

أولاً: حصر الآيات القرآنية والأحاديث التى توضح قيمة العلم والعمل في حياة الإنسان والشعوب وأن تحصيل العلم بإيمان وإخلاص هو أعلى مرتبة للجهاد في سبيل الله، والعلم هو الذى جعل الصهيونية العالمية وإسرائيل تمتلك القنبلة النووية لتفرض إرادتها بمنطق القوة عندما تحتاج لذلك. فهل يمكن أن يتعلم الأطفال الموضوعية وطلب العلم من خلال مقرر التربية الدينية؟

ثانياً: عدم إدخال الأطفال وإخضاعهم بالترهيب إلى دائرة التحريم لأن اتساع دائرة التحريم في الأعمار الصغيرة بدون فهم ووعى وتدبر يؤدى إلى ضعف المقاومة الذاتية أمام متغيرات العصر، وبالتالى يفقد الفرد المناعة النفسية والفكرية التى تساعده في مواجهة ومقاومة التحديات الحضارية فإذا كان البالغ العاقل الرشيد يصعب عليه التفرقة بين المحرم والمحلل فما بالنا بالأطفال الذين يتعرضون إلى قهر التحريم منذ نعومة أظافرهم وعلى سبيل المثال لا الحصر.

نحن نحرم أطفالنا مثلا من لعب الشطرنج وفي نفس الوقت تسمح إسرائيل للأطفال بلعب الشطرنج، وعندما ينمو ويبدع في تلك اللعبة يمكن أن يلتحق بعد حصوله على الدرجة العلمية المناسبة بالكليات العسكرية ويصبح عقلية حربية استراتيجية بسبب ممارسته منذ الصغر لعبة الشطرنج، ويمكن أن نقيس على ذلك آلاف الأشياء التى تحرم منها أطفالنا باسم الحرام.

ثالثاً: من الضرورى حصر الآيات القرآنية والأحاديث التى تحث على العمل وحسن التعامل مع المال وإبراز السببية والموضوعية.

## ثانياً: مسئولية السلوكيات الإسلامية:

نعتقد خطأ أن المسئول عن تربية السلوك الإسلامي وتحويل الأقوال والآيات القرآنية والفروض الخمسة إلى أفعال وبرامج عمل مقننة، هو معلم التربية الدينية فقط، والقول: بأن معلم العلوم والرياضيات والتاريخ... إلخ غير مسئول وهو لب المشكلة وذلك أن كل تخصص يمكن أن يسهم في بناء سلوك دينى من خلال مواقف ترتبط بالمادة الدراسية ويمكن إقناع التلاميذ بضرورة اللغات الأجنبية.. مثلا على أساس أن مبدأ الإسلام هو من عرف لغة قوم آمن مكرهم أو شرهم، فالقدوة والنموذج يمكن أن نجدهما في مختلف المواد الدراسية.

ثالثاً: أن الاتفاق بين المعلمين على قضايا دينية تقوم على الأركان الخمس الأساسية للإسلام يجب عدم الاختلاف عليها إطلاقا لو أردنا اللحاق بالقرن الحادى والعشرين وهى:

١- تحويل الآية الكريمة ﴿إقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾.
إلى برنامج عمل وله خطة بشأن تشجيع القراءة ومحو الأمية وعمل المسابقات ليس فقط فى حفظ القرآن ولكن من يفوز هو من يثبت أو يظهر أن الآيات والأحاديث يقوم بتطبيقها بالفعل، فإعطاء المكافآت فقط عن عملية الحفظ لايبنى السلوك والفعل الإسلامي.

٢- تحويل آيات العمل إلى برامج توضح أن العمل والجهد والعرق والكفاح هو الذى يصنع الأمم ثم يأتى الدعاء بعد ذلك وليس العكس.

٣- أن يشترك الإعلام في النوعية المكثفة من أجل النظام مع طرح خطوات اكتساب السلوك المنظم في كل شيء، لأن النظام يوفر الجهد والوقت والمال. فالاتفاق على أن النظام قيمة إسلامية لابد أن يكون هدف التربية، فعلى الرغم أننا على مشارف القرن الحادى والعشرين فما زال الإنسان المصرى يعانى من ركوب السيارة والمترو والأوتوبيس والتعامل المنظم مع صور الحياة.

٤- يجب حتما أن نتفق على تحويل الحديث الشريف: «النظافة من الإيمان» إلى برنامج تربوى سلوكى يعلم الأطفال سلوك النظافة مع النظام بدلا من التخويف والترهيب والحرمان والإذلال والعقاب الذى يرتكب باسم الدين الإسلامي والدين الإسلامي برئ من تلك المعاملة السيئة للأطفال.

٥- لابد أن يكون سلوك الحب والسلام من المبادئ التى يتفق عليها جميع المعلمين في الاجتماعات الشهرية حتى تتحول المدرسة إلى

خلية تعاون وحب ومنافسة شريفة إعمالا لقول الحديث: «لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه».

٦- لابد من الاتفاق الكامل والتام على وضع الصندوق وتنفيذ الوعد (الوعد يكون طبقا للمقدرة والصلاحية) وصيانة الأمانة كهدف إسلامي تربوى قومى. مما سبق لابد من الربط التام في الشرح والدروس والعمل بين الأركان الخمسة الأساسية للإسلام كفروض ودعامات يقوم عليها الإسلام بتلك المجالات الستة سالفة الذكر عندئذ يمكن أن تقول للعالم: هذا هو الإسلام يتحدى.

رابعاً: وضع دليل إرشادى لمعلم التربية الإسلامية يتضمن كيفية البداية بحيث ينبغى أن نبدأ من المحسوس دائما إلى المجرد مع اختيار النصوص القرآنية السهلة والمستساغة والتى يمكن تطبيقها عمليا، وهكذا بالنسبة للأحاديث، وأرى ضرورة أن يتضمن الدليل دروساً نموذجية تقوم على تحليل السورة أو الآية أو الحديث من حيث:

١- علاقة الإنسان بالله سبحانه وتعالى بأداء الفروض.

٢- ضرورة أن تظهر الفروض في: تأكيد قيمة العلم والقراءة والنظام والعمل لزيادة الإنتاج.

٣- ضرورة التأكيد على مبادئ السلام وأن يحب المسلم لأخيه مايحب لنفسه.

٤- ضرورة إظهار الاهتمام بالنفس والجسم والصحة والنظافة وحسن المعاملة.

٥- لابد أن يتضمن الدليل بعض المواقف التربوية العملية من خلال الحياة يمكن للتلميذ أو المتعلم أو يؤديها كتطبيق لمفهوم الآية القرآنية أو الحديث.

**السلوكيات القرآنية وكيفية اكتسابها:**

جاء في كتاب رب العزة سبحانه وتعالي ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ صدق الله العظيم، والقرآن الكريم هو الدعامة الأساسية التي يقوم عليها الإسلام، وهو الأصل في السنة المحمدية التي تمثل التطبيق العملي للمنهج القرآني والذ شرع المحافظة على الكليات الخمس الأساسية في الإسلام وهي:

١- الدين. ٢- المال

٣- العرض. ٤- العقل

٥- النفس.

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا كأمانة في أعناقنا هو:

هل تحقق التربية الدينية الإسلامية أهداف الكليات الخمسة السابقة بصورة عملية؟؟ هل هناك معايير سلوكية يجب استخلاصها من القرآن الكريم تمثل أحكامها على سلوك المسلمين؟؟

هل نكتفي فقط بمعيار مسابقات الحفظ؟؟ هل يمكن تنظيم مسابقات عن مظاهر السلوك القرآني في شخصية المسلم؟؟

يحدد علم النفس ثلاثة مستويات نرصد بها سلوك الأفراد وهي:

١) السلوك اللفظي التلقائي.

٢) السلوك اللفظي المستثار.

٣) السلوك العملى.

ويمكن من خلال التربية الدينية الإسلامية أن نوضح للتلاميذ والطلاب دائما أن الله يمقت أن يقول الإنسان شيئا ما أو قولا ما ويفعل شيئا آخر، ولكن تتحول الآيات الكريمة إلى أفعال عملية تطابق الأقوال فإنه من الضرورى أن يتم تدريس الدين بالنسبة للسور والأحاديث على أساس:

١) الترتيب المنطقى للسور الآيات والأحاديث في مقرر التربية الدينية الإسلامية بحيث تبدأ بالسهل الميسور المحسوس الذى يمكن ربطه بالمواقف اليومية وتنتهى بالمجرد الذى يتأمله الدارس ثم يستخدمه مرة ثانية في تطوير سلوكياته.

٢) تصميم المواقف اليومية المنزلية والدرسية والتعليمية التى تثير وتظهر السلوك المرغوب فيه، فيتعلم الطفل/ التلميذ/ الطالب النموذج السلوكى الذى توضح أنه تطبيق عملى للآية الكريمة.

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما أنه قال: «حفظت البقرة في سبع سنين وكنا نأخذ الآية ونذهب بها إلى الجبال لانعود حتى نعمل بها».

٣) أن التعلم هو تغير في السلوك يخضع لشرط الدافعية والممارسة.

وذلك المبدأ يقضى بضرورة تحول الآيات والأحاديث التى نحفظها عن ظهر القلب إلى:

أ- ترغيب جميل شيق لاكتساب خلق القرآن والسلوكيات الواضحة فيه.

ب - تكرار المواقف التى يتعود الطفل من خلالها اكتساب السلوك كفعل وليس مجرد حفظ.

٤) التقييم الخارجى والتقييم الداخلى (الذاتى).

عندما يأتى الصبى بالفعل الذى يشير إلى استيعابه لمعنى الآية القرآنية أو الحديث فمن الضرورى أن يجد من يقومه ويقيمه حتى يعرف الطفل أو التلميذ مصدر الخطأ والسلوك المعيارى المراد وفي المراحل الأولى من التعليم غالبا ما ننادى بضرورة التقييم الخارجى مع مساعدة التلاميذ على أن يستوعبوا أنفسهم بوعى.

فإذا ما وصل إلى مرحلة عقلية ناضجة بدأنا نطلب منه أن يحاسب نفسه ويقيم نفسه إعمالاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم».

٥- التدعيم - الإثابة:

عندما ينجح الطفل أو التلميذ أو الطالب في إظهار سلوك النموذج المستخلص من الآية القرآنية أو الحديث الناتج عن آثار التعليم بالملاحظة، فلابد أن نسارع في مكافأته على فعله الناجح المرصى، حتى إذا بلغ عمرا محددا فهو يبدأ ممارسة التدعيم أو الإثابة الذاتية فهو الذى يشعر بذاته بالثقة النفسية من الصلاة أو المذاكرة أو من المذاكرة أو من النظافة أو الصوم...إلخ.

٦- الاستمرار في التعرض للنموذج وممارسة السلوك أمر ضرورى حتى لاينطفئ ويذبل السلوك، ومن الضرورى هنا التأكيد على دور القدوة من جميع المعلمين والاتفاق الإعلامي التربوى على إظهار تلك القدوة من وقت لآخر.

**الربط بين أداء الفروض الخمسة والأفعال السلوكية البناءة:**

لقد نجحت التربية الدينية بالنسبة للكليات الخمس الأساسية في الإسلام في جانب الدين:

١- الشهادتين. ٢- الصلاة

٣- الصوم. ٤- الزكاة

٥- حج البيت لمن أستطاع.

والسؤال هل التصدير يزيد عن الاسترداد؟ كما كان الحال في عصر الدولة الإسلامية العالمية؟ ما هى النسبة المئوية لانتشار الكذب في المجتمع المصرى؟

هل نحن شعب قارئ ومثقف وواعى لمتطلبات الدولة العصرية في القرن الحادى والعشرين؟

هل النظافة تنتشر فعلا كسلوك دينى وقومى وحضارى وجمالى وصحى هل يحافظ المسلمون على نهر النيل من التلوث؟

هل النظام يظهر في تصرفات الإنسان المصرى والعربى كسلوك إسلامي؟

اعتقد أننا جميعا بين الحين والآخر نكرر ما قاله شيخنا الكبير الشيخ محمد عبده: «رأيت إسلاما بلا مسلمين ومسلمين بلا إسلام». عندما عاد من الخارج.

إن أزمة التربية الدينية الإسلامية الحقيقية تكمن في الانفصال بين الأركان الخمس الأساسية في الإسلام كسلوك شخصى نعيش به مع الخالق سبحانه وتعالى، ولقد نجحنا في ذلك بدرجة عالية بدون أى ضغوط، بين

سلوكيات الحياة الحضارية: عدم الكذب وزيادة الإنتاج وحب العمل، وحماية البيئة ونشر النظافة ونشر القراءة والعلم والنظام من خلال دروس التربية الدينية كسلوكيات. يؤديها التلاميذ لامجرد حفظ وطقوس.

**جوانب أساسية يجب أن تظهر في التربية الدينية الإسلامية:**

لكى نواجه متطلبات وضغوط القرن الحادى والعشرين فمن الضرورى المطالبة بصحوة دينية تطبيقية عملية من أجل مواكبة العصر، فالابتهالات الدينية والأدعية والطقوس فقط بمفردها لايمكن أن تقيم صرحا لأمة قوية تتحدى العالم بجوهر الإسلام وأفعاله.

إننى أقترح أن يتم تناول جميع النصوص القرآنية والأحاديث والمبادئ الإسلامية من خلال المكونات الخمسة الآتية:

١) قوة الجسم والمحافظة على العرض: وهنا لابد أن تتضمن دروس التربية الدينية مايدفع المتعلم أو الدارس إلى النظافة والتغذية السليمة وممارسة الرياضة لأن قوة المسلمين تتطلب أن يكونوا أصحاء كما يجب محاربة الوسائل الخرافية التى يلجأ إليها الكثير باسم الدين للمحافظة على الصحة، فكلنا يعلم أن العقل السليم في الجسم السليم والعكس كذلك.

٢) تفتقد التربية الدينية الإسلامية إلى إكساب الدراس أو المتعلم صفة الموضوعية في التفكير وتناول المشكلات اليومية، فهم يدفعون التلاميذ إلى التواكلية دون العزيمة والإرادة على الرغم أنها مطلب دينى أساسى.

٣) المحافظة على النفس أمر إسلامي هام يجب أن يتعلمه التلاميذ منذ الصغر ولايمكن المحافظة على النفس بالحرمان والتقوقع والانغلاق وكتابة الأحجية وما شابه ذلك من علامات عدم الفهم الدينى.

٤) المحافظة على قوة العقل من خلال التحليل المنطقي للآيات الكريمة وربط النصوص والأحاديث بمتطلبات الحياة اليومية، فالبقاء للأعقل لا للأعنف.

٥) العمل والمال: لابد أن يتناول الدارس الديني مايؤكد على قيمة العمل وقيمة الاقتصاد على أنها قوة حقيقية للمسلمين، فالتجارة وحدها فقط لاتبني أمة المسلمين، فمن الضروري التأكيد على زيادة الإنتاج والأخذ بالأسباب حتى يعلم الشباب والأطفال أن السماء لاتمطر ذهبا ولا فضة بل إن التقدم والازدهار يأتي كنتيجة لسبب إسلامي أصيل هو تحمل المسئولية واحترام العمل والإتقان الحقيقي في أدائه إعملا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه﴾.

**وخلاصة ما تقدم:**

أننا نطلب بصحوة إسلامية تبتعد عن حرب الخلافات والاختلافات في آلاف الفرعيات التي تؤدى إلى التفرقة والمشاجرة بين المسلمين، ومن ثم يمتنعون عن العمل وعن تحقيق القوة الاقتصادية، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا غضب الله على قوم منحهم الجدل ومنعهم العمل».

إن الصحوة الإسلامية رفيعة المستوى تتطلب من التربية الدينية الإسلامية أن تربط الفروض الخمسة الأساسية بالسلوكيات القرآنية التي تطالب المسلمين بقوة الجسم، قوة العقل، الصدق، النظام، النظافة، زيادة الإنتاج، على أن يعمم ذلك في جميع مجالات الحياة.

القوصيات:

أولاً: ضرورة الاتفاق والتعاون بين جميع المعلمين وليس فقط معلم التربية الدينية الإسلامية على ربط واقتران السور القرآنية والأحاديث بالعلم والعمل والنظافة والصدق، والنظام، لأن تلك القيم والمبادئ تظهر في جميع التطبيقات الميدانية.

ثانياً: ضرورة أن يقوم الدعاة على المستوى الإعلامي طبقا لخطة منظمة بتقديم النماذج الإسلامية التى تدعو إلى استخدام العقل والعلم وقوة الجسم كتطبيقات عملية للدين الإسلامي مع التركيز الشديد على ضرورة الأخذ بالأسباب كمنهج إسلامي راقى يحمى المسلمين من الفقر والجهل والمرض.

ثالثاً: اشتراك خبراء متميزين في التربية الدينية وعلماء التربية والأزهر لوضع محتوى مقررات التربية الدينية وفقا لأصول مراحل النمو العقلى والنضجى لدى الأطفال بحيث يتم اختيار السور والأحاديث والآيات المحسوسة تماما في المراحل الأولى من حياة الطفل، ثم يتم إدخال الآيات والسور والأحاديث المجردة بالتدريج.

رابعاً: وضع دليل متميز لمعلم التربية الدينية الإسلامية بشرط أن يتضمن ذلك الدليل بما يأتى:

١) الأهداف الإجرائية – السلوكية من الدرس.

٢) تحليل السورة أو الحديث أو الآية القرآنية من خلال مايستخدمه الطفل للمحافظة على قوة الجسم/ – النظافة – قوة العقل – طرق

المحافظة على المال وأهمية العمل للحصول على المال السماء لاتمطر ذهبا ولا فضة"

٣) تحويل الأهداف الإجرائية إلى سلوكيات تقوم على الآيات والأحاديث والسور.

٤) أن يتضمن الدليل بعض المواقف المقنعة التى يتعامل معها الإنسان في الحياة، حيث إن تلك المواقف تحث وتستثير السلوك القرآنى المراد إكتسابه أو إكسابه.

٥) ضرورة أن يتضمن الدليل وسائل مكافأة وتقوية الأفعال وليست الأقوال على عكس مايحدث الآن فإن جميع المكافآت تقدم عندما يحفظ فقط الطفل دون أن يتحول الحفظ إلى فعل وسلوك.

٦) أن يتضمن الدليل واجبات سلوكية عملية مثل درس اليوم عن الآيات والأحاديث التى تدعو إلى النظافة والعمل: إذن لابد من أن تقوم بسلوكيات كذا... وكذا.

٧) ضرورة أن يقوم المعلمون طبقا لنظام يتفق عليه بعملية تقييم سلوكيات الأطفال أو التلاميذ كل شهر من حيث الأداء العملى لا الحفظ، ثم يعلن عن أسماء التلاميذ الذين قاموا فعلاً بالتطبيقات العملية. (مع أى مكافآت أخرى).

خامساً: الابتعاد نهائيا عن دائرة الترهيب للأطفال حتى التاسعة أو نهاية المرحلة الإبتدائية، لأن الترهيب يؤدى إلى الخوف الشديد وبدوره يؤدى إلى فقدان الثقة بالنفس، ومن ثم عدم ممارسة الابتكار والحرية العقلية.

سادساً: إظهار أن التزمت الشديد واتساع دائرة الحرمان من كل شيء يضعف جهاز المناعة ولا يساعد على مواجهة طوفان القرن الحادى والعشرين.

سابعاً: ضرورة أن يقوم معلم التربية الدينية الإسلامية بغرس فكرة توحيد مصادر الفتوى والسؤال ليس كل من ارتاد منبرا يمثل مصدرا صحيحا للفتوى والتشريع.

ثامناً: بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إذا غضب الله على قوم منحهم الجدل ومنعهم العمل» ومن الضرورى جدا أن يهتم مقرر التربية الدينية بعدم الجدال والمشاجرة على قضايا تفسيرية ومضامين تخص الفرق الدينية المتعددة أو تحويل الحوار والجدل نحو ربط أركان الإسرم الخمسة، بالصدق والنظام والنظافة وتحصيل العلم ومحو الأمية وزيادة الإنتاج.

تاسعا: من الضرورى جدا أن تقوم التربية الدينية الإسلامية بإكساب التلاميذ وسائل التعبير عن الرأى وتقبل الرأى الآخر بهدوء وعقل، مع عدم إجبار الآخرين بالقوة على الاقتناع لفكرة أو لرأى واحد فقط لابديل له.

عاشراً: عمل دورات تدريبية تقوم على المهارات وليست المحاضرات لمعلمى التربية الدينية الإسلامية بشأن استخدام التكنولوجيا المتطورة في تدريس الدين مع ضرورة إنقاذ الأطفال والتلاميذ من تنفيذ التعليمات والسلوكيات المتشددة للجماعات المتطرفة.

# المراجع

١- القرآن الكريم.
٢- أحمد حسين: تاريخ الإنسانية - دار القلم، سنة ١٩٦٥م. ص ١٦٧.
٣- زكى نجيب محمود: رؤية إسلامية - دار الشروق، ١٩٨٧م.
٤- عبد الرحمن بدوى: دور العرب في تكوين الفكر الأوربى - دار القلم. ١٩٧٩م.
٥- عبد الوهاب محمد كامل: تغريب الفكر الإسلامي - مؤتمر بنت الشاطئ إعلام دمياط - كلية التربية مارس ١٩٨٧م.
٦- عبد الوهاب محمد كامل: بعض ملامح تاريخ العلم وانصاف العلم العربى الإسلامي عند سارتون - المؤتمر الثقافى بدمياط - كلية التربية، مارس ١٩٨٩م.
٧- عبد الوهاب محمد كامل: الإعلام وتنمية السلوك الحضارى - مؤتمر تطوير الإدارة المحلية في مصر - كلية التجارة جامعة طنطا، فبراير ١٩٩١م.
٨- عبد الوهاب محمد كامل: الإعلام التربوى بين الذاتية والموضوعية مؤتمر إعلام دمياط - كلية التربية إبريل ١٩٩١م.
٩- عبد الوهاب محمد كامل: سيكولوجيا السلوك الاجتماعى والاتصال - مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٤م.
١٠- ت. كويلرنايج: الشرق الأدنى مجتمعه وثقافته - سلسلة الألف كتاب رقم ٦١١. (تم نشر الكتاب بلغته الأصلية بمطبعة جامعة برنستون، ١٩٥١م.

١١- وحيد الدين حامد: (ترجمة دكتور سمير عبد الحميد إبراهيم) واقعنا ومستقبلنا في ضوء الإسلام، دار الصحوة بالقاهرة، ١٩٨٤م.
١٢- يوسف القرضاوى: الإيمان والحياة - مكتبة وهبة، عابدين، ١٩٩٠م.